Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كانت تلك هي الطريقة الأولى إلى اقتباس المعاني لدى حازم، فإن الطريقة الثانية عنده، هي التي تتم «بسبب زائد على الخيال. وهو ما استند فيه بحث الفكر إلى كلام جرى في نظم أو نثر أو تاريخ أو حديث أو مثل..»[1].

فكأن حازم يجاري بهذا، تقسيم ارسطو للشعر، ويفرد للقصصي والملحمي طريقاً، بمقابل الشعر المنبعث من المحركات، أي الغنائي، وهو الذي فصّل فيه القول في القسم الأول. وبذلك يعيدناحازم إلى تقسيم ابن طباطبا الآنف ذكره، وتمييزه الشعر القصصي في نوع خاص، إلا أن أثر نظرية أرسطو في المحاكاة، كان أظهر وأوضح في تقسيم حازم الذي عدّ قصيدة الأعشى في قصة وفاء السموأل، ضمن المحاكاة التامة في الوصف، «وهي استقصاء الأجزاء التي بموالاتها يكمل تخييل الشيء الموصوف [كالحكمة]. وفي التاريخ استقصاء أجزاء الخبر المحاكى وموالاتها على حد ما آنتظمت عليه حال وقوعها كقول الأعشى: كن كالسموأل.....، فهذه محاكاة تامة[2]».

ولعل حازم يستعيد هنا مصطلحات أرسطو حول الملحمة التي عدّها قصة، «تتناول عدة أجزاء للفعل في وقت واحد[3]».

أما ابن طباطبا فقد تناول قصيدة الأعشى في وفاء السموأل وقصة خبر السموأل، على استيفاء الشاعر لأحداث الخبر كلّه في قصيدته، حتى ان سامع هذه القصيدة يستغني عن «استماع القصة فيها.. لآشتمالها على الخبر كلّه بأوجز كلام، وأبلغ حكاية، وأحسن تأليف، وألطف إيماء»[4].

وإذ عدنا إلى قصة وفاء السموأل، كما أوردها الأعشى في ديوانه، وجدنا أن القصة جاءت في معرض مدح الشاعر لشُريح بن حصن بن عمران بن السموأل بن عاديا. أي ان السياق الغرضي الذي جاءت فيه، ينأى بها عن مرمى القصة الشعرية، فالشاعر يبدأ بذكر خبر السموأل ووفائه، في البيت الخامس من القصيدة [5]حين يخاطب الممدوح بالقول:

---

(1) نفسه: ص 39.

(2) نفسه: ص 105 ـ 106.

(3) أرسطو طاليس: فن الشعر، ص 67.

(4) ابن طباطبا: عيار الشعر، ص 48.

(5) القصيدة هي القطعة رقم (25) في: ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ص 179 ـ 181.